

## 226001 - هل الدعاء بالهداية يعتبر من الغيبة ؟

### السؤال

هل الدعاء للمسلم بالهداية يعتبر من الغيبة ؟ لأنني سمعت داعية على التلفاز يقول إن ابن تيمية قال هذا ؟

### الإجابة المفصلة

أولا :

طلب الهداية للنفس أو للغير ، من أحسن الأدعية ؛ وذلك لأن الإنسان يحتاج للهداية في كل مراحل حياته جملة وتفصيلاً إلى أن يدخل الجنة ؛ ولذلك نطلبها في الصلاة جماعة أو منفردين في كل ركعة حين نقول في قراءة الفاتحة : ( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) .

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية لعلي بن أبي طالب ، وناهيك به هداية واستقامة رضي الله عنه .

فَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْعَثَنِي وَأَنَا شَابٌّ أَقْضَى بَيْنَهُمْ ، وَلَا أَدْرِي مَا الْقَضَاءُ ؟ قَالَ : فَضْرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ ، وَتَبَّتْ لِسَانَهُ . قَالَ : فَمَا شَكَّكَ بَعْدُ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ " رواه ابن ماجه (2310) ، وصححه الألباني رحمه الله .

ودعا أيضا لأم أبي هريرة بالهداية ، وقد كانت كافرة ، فأسلمت رضي الله عنها . ودعا لأقوام آخرين على وجه العموم في وقائع متعددة ، وهذا ظاهر لا يحتاج إلى بيان .

ثانيا :

أما كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، فقد حصل فيه لبس من القائل المذكور ، أو من السائل ؛ وذلك أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، قد كان يتكلم عن أقوام ممن لهم قصد في غيبة المسلمين ، وهتك أعراضهم ، غير أنهم لا يذكرون ذلك صريحا ،

وإنما يتحيلون إليه بحيل شتى ، ويظهرونه في لباس الدين ، وهو من الفجور ، وتعدي  
الحرمات ، وانتهاك الأعراض .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله

:

” ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتى :

تارة في قالب ديانة وصلاح ، فيقول : ليس لي عادة أن أذكر أحدا إلا بخير ، ولا أحب  
الغيبة ولا الكذب ؛ وإنما أخبركم بأحواله .

ويقول : والله إنه مسكين ، أو رجل جيد ؛ ولكن فيه كيت وكيت .

وربما يقول : دعونا منه ، الله يغفر لنا وله ؛ وإنما قصده استنقاصه وهضم لجانبه .

ويخرجون الغيبة في قوالب صلاح وديانة ، يخادعون الله بذلك كما يخادعون مخلوقا !!  
وقد رأينا منهم ألوانا كثيرة من هذا وأشباهه ” انتهى من ” مجموع الفتاوى ” (28/237)

.

وهذا المعنى : واضح لا لبس

فيه ، ولا إشكال ، ولا علاقة لمثل ذلك : بالدعاء لمسلم بالهداية ، أو نحو ذلك ؛

إنما يتحدث عن المقاصد الخبيثة ، التي يخرجها أصحابها في زي الديانة والرقعة  
للمسلمين .

قال أبو حامد الغزالي رحمه

الله :

” وأخبت أنواع الغيبة : غيبة القراء المرائين ؛ فإنهم يُفهمون المقصود ، على صيغة

أهل الصلاح ، ليُظهروا من أنفسهم التعفف عن الغيبة ، ويُفهمون المقصود ، ولا يدرون  
بجهلهم أنهم جمعوا بين فاحشتين : الغيبة ، والرياء .

وذلك : مثل أن يذكر عنده إنسان ، فيقول : ... سَاءَ نِي مَا جَرَى عَلَيَّ صَدِيقَنَا

من الاستخفاف به ، نسأل الله أن يروح نفسه !! فيكون كاذباً في دعوى الاغتنام ، وفي  
إظهار الدعاء له ؛ بل لو قصد الدعاء لأخفاه في خلوته ، عقيب صلاته ، ولو كان يغتم

به ، لاغتم أيضاً بِإِظْهَارِ مَا يَكْرَهُهُ .

وَكَذَلِكَ يَقُولُ : ذَلِكَ الْمُسْكِينُ قَدْ بُلِيَ بِأَقْفَةِ عَظِيمَةٍ ، تَابَ

اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ !!

فهو في كُلِّ ذَلِكَ : يُظْهِرُ الدُّعَاءَ ؛ وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى حُبِّهِ

صَمِيرِهِ ، وَخَفِيِّ قَٰضِدِهِ . وَهُوَ . لِجَهْلِهِ . لَا يَدْرِي أَنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ لِمَقْتِ  
أَعْظَمَ مِمَّا تَعَرَّضَ لَهُ الْجَهَالُ إِذَا جَاهَرُوا " انتهى من " إحياء علوم الدين " (3/145) .

ويقول ابن الجوزي رحمه الله

:

" وأما منبع الغيبة من القراء والنسك : فمن طريق التعجب ؛ يبدي غوار الأخ ، ثم  
يتصنع بالدعاء في ظهر الغيب . فيتمكن من لحم أخيه المسلم ، ثم يتزين بالدعاء له !!  
وأما منبع الغيبة من الرؤساء والأساتذة : فمن طريق إبداء الرحمة والشفقة ؛ حتى يقول  
: مسكينٌ فلان ؛ ابثلي بكذا ، وامثجن بكذا ، نعوذ بالله من الخذلان !! فيتصنع  
إبداء الرحمة والشفقة على أخيه ، ثم يتصنع بالدعاء له عند إخوانه ، ويقول : إنما  
أبديت لكم ذاك لتكثرُوا دعاءكم له !!  
ونعوذ بالله من الغيبة ، تعريضا أو تصرّحا ؛ فاتق الغيبة ، فقد نطق القرآن بكراهتها  
، فقال عز وجل : ( أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
فَكَرِهْتُمُوهُ ) وقد روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ  
أخبار كثيرة " انتهى من " تلبيس إبليس " (ص 106) .

والله أعلم .